ويعزي مؤرخ صلاح الدين عماد الدين سبب الانسحاب إلى وساطة أمير حماة خال صلاح الدين الذي ناشده جيرانه الحشاشون التدخل لصالحهم. أن صلاح الدين هو الذي طلب وساطة أمير حماة وذلك لهلع أصابه من أساليب الحشاشين وخشية على حياته من الاغتيال. ويُقال أن صلاح الدين قد بعث ذات مرة برسالة تهديد إلى سنان فكان رد سنان كالتالي: وستكون كمن يدمر نفسه بنفسه" (ومَاذِكْ عَلَى اللَّهِ بِعَسِيرٌ) عندما تقرأ خطابنا هذا فارتقبنا وترحم على نفسك واقرا أول "النحل" واخر "صاد". طالع أيضاً: كونراد من مونفيراتو حيث تخفى مغتالوه في زي رهبان مسيحيين وشقوا طريقهم إلى خلوة الأسقف والمركز وعندما سنحت الفرصة طعنوه حتى الموت. هذا الاغتيال اخر منجزات سنان الذي توفي عام 1192م\588 هـ. ففي عام 1227م بعث فردريك الثاني قائد الحملة الصليبية السادسة (1228-1229) وملك القدس بسفارة إلى زعيم النزاريين (الحشاشين) وقد أحضر سفراء فردريك هدايا بلغت قيمتها 80000 دينار. وفي حلول سنة 1228م أقام الطرفان «حلف تعاوني» يدفع بموجبه الحشاشين مبالغ مالية لفرسان الاسبتارية مقابل دفاع الاسبتاريين عن قلاع النزاريين من اعتداءات القوات الصليبية في انطاكية وطرابلس. الذين تجرؤا سابقا على ذبح ريموند ابن بوهيموند الرابع وكثيرا من العظماء والأمراء الكاثوليك غدرا، ان يدفعوا لهم مبلغا محددًا من المال سنويا ولذلك قد بعثنا اليهم باوامر خطية ليكفوا عن حماية ذات اولئك الحشاشين» - البابا غريغوري التاسع (26 اب 1236م) نهاية الطائفة فأصبحوا هم يدفعون الجزية بدلا من اخذها من امراء الدول المجاورة وسرعان ما أصبح بيبرس هو الذي يعين رؤساء الحشاشين ويخلعهم بدلا من ألموت. ففي عام 1270م استاء بيبرس من موقف رئيس الحشاشين المسن نجم الدين ،فخلعه وعين بدله سريم الدين مبارك